مِنْ وحْي الطَّبِيْعَة

د. صديق عبد الرحمن إبراهيم موسى

أستاذ مشارك - قسم الأدب والنقد والبلاغة
كلية اللغة العربية
جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية

بَعَثَ الخَرِيْفُ بِمُزْنِهِ زَمَنَ المَطَر ... طَرَقَ الشِّمالَ لِيَقْتَدي بِخُطَى القَدَر

سَلَكَ الفَضاءَ مُصَوِّتًا مُتوافِدًا ... تبعَ الرِّياحَ وسارَ في حُبُكِ النَّشَر

قَطَعَ الْجِبالَ مُزَمْجِرًا مُتَجَلِجِلًا ... عَبَرَ التِّلالَ وباتَ في طَلَبِ المَقَر

وثَنايا في ظُلَمِ الغيومِ يَشُقُّها ... سَطَعٌ فما فَتَأتْ تَنوِّرُ بالجَهَر

وشِعابُ مِنْ وَهَجِ الشُّعاعِ تَعَرَّجَتْ ... بِظِلالِ وادِقَةِ الرُّكامِ مِنَ الكَفَر

وإذا السّحائبُ حَرَّكَتْ بِجفونِها ... بَرَقَتْ عَلَي أُفُقِ السَّماءِ مِنَ الأشَر

فَلِناظِرَيْكَ بِطَرْفَةٍ تَمِضُ الرَّنا ... فإذا نَضَتْ تَلتِ الرَّواعِدُ بالهَدَر

ودَوِيٌّ عاصِفَةٍ بِحالِكَةِ الدُّجَى ... وسَنا البَوارِقِ باسِمٌ بِمَدَى البَصَر

ووُكُوفُ مُوْعِدَةِ البُشارَةِ قَدْ هَمَتْ ... وتَرازَمَتْ دِيَمُ العَشِيَّةِ بالقَطَر

وتَقاطَرَتْ مُقَلُ السَّحائبِ أدْمُعًا ... فَبَكَى الرِّهامُ مُهيِّجًا هُتُنَ الوقَر

هَطَلَ الغَمامُ وضوَّعَتْ بأريجِها ... مِسكُ الأَراكِ تَفُوحُ مِنْ تِيَرِ الذَّفَر

جَرَتِ السِّيولُ عَلى البِطاحِ مَدافِعًا ... وعُيونُها طَفِقَتْ تَصَبَّبُ بالهَمَر

فَتَمَوَّجَتْ تَترابَي مُنْعَطَفاتُها ... بِسِهامِ أوْدِيةٍ مِطْرَقَةِ القَوَر

وثَبَ المَسِيْلُ عَلَى السَّهولِ بِسَوْرَةٍ ... رَشَقَ الإكامَ وكَرَّ في فَرقِ الشَّجَر

هَدَرَ الخَرِيرُ وقَدْ تَدَفَّقَ واديًا ... طَفَحَتْ جَوانِبُهُ الزَّوابِدُ بالخَطَر

نَحَتَتْ مَدافِعُهُ الثَّرَى وتَعَمْقَت ... وجَلَى الرِّمالَ نَواصِعَ عَرِمُ العَكَر

فَهُنا لَقَدْ صَعَدَ التِلاعَ تَحَدُّرًا ... وهُناك ثارَ وقَدْ طَمَى وَثَلُ الكَدَر

أمَرَ الرَّحيمُ كَما أرادَ مُهَيْمِنًا ... وجَرَى المِياهُ جَدًا بأرْوِغَةِ الصَّحَر

وكَواكِبُ الأنواءِ طالِعَةٌ عَلَى ... نُزُلِ النُّجومِ مِنَ التِّرِيَّةِ والمَجَر

وديارُنا هَجَعَتْ عَلى هَطِلِ النَّدَى ... فَرَوَى الرُّبُوعَ وأهْلَها غَدِقُ المَطَر

فَحَوَى الخِــضَمُّ ذِي الدِّيارِ مُعانِقًا قَرَأَ السَّلامَ مُرَجِّعًا نَغَمَ السَّمَر
وتَبُــشُّ فِي هَلَلِ السَّماءِ هَناءَةٌ ولِرَيْثَما تَنْهالُ مِنْ دِيَمِ العَدَر
لَمَعَ الضِّياءُ عَلى المياهِ بِواحَةٍ حَفَلِ الأَدِيمُ بالنُّجومِ وبالقَمَر
هَتَــفَ المُنادِي في البُكورِ مُكَبِّراً وشَدَا المَنائِرُ فَوْقَ مِمْدَرَةِ الفَجَر
فَبِاسْمِهِ المُتَعالِ قَدْ رَجَعَ الصَّدَى ونَدَى الأَذانِ يَؤوبُ مِنْ وَسطِ النَّهَر
أَفَلَ الظَّلامُ كَما الصَباحُ مُهَلِّلٌ بَسَمَ الشُّروقُ مُلاطِفًا شَفَقَ السَّحَر
ضَحِكَ النَّهارُ مِنَ الضُحَى مُتَألِقًا كَشَفَ الضِّياءُ موْكِبًا حَسُنَ النَّظَر
سَعِدَتْ بِمِيْسَمِهِ الأَيامُ تَدُولُ مِنْ قَمَرِ التَّمامِ سَرَتْ مُكَمَّلَةُ الدُّوَر
رَفَلَتْ مِنَ الخُيَلاءِ فِي رَتَلِ الرَّشا وتَمِيْسُ بالبَرَكاتِ فِي رَشَمِ الشَّقِر
وتَكَلَّمَتْ شَفَةُ الخَرِيفِ بِلَهْجَةٍ بَهَرَتْ بِها لَفَفَ المَكانِ مِنَ الحَضَر
فَتَوَقَّدَتْ جَنَحُ الرِّياضِ ونَوَّرَتْ زُهَرُ الرَّبِيعِ تَحُفُّها جَمَمُ الأُكَر
نَظَرَتْ إِلَيْه بِحُسْنِها وبَرِيقِها مُقَلُ المَصِيفِ بَدَتْ بِها بَرَجُ الحَوَر
وتَنَكَّرَتْ رُقَعُ التُّرابِ بِنَضْرَةٍ وتَفَتَّقَت بِنَضارِها كِمَمُ المَشَر
عَرُفَ الرِّشاشُ بِنَشْوَةٍ رَبَعَتْ بِها كُثَبُ الخَشاشِ بِنَبْتِها شَعِبِ الإِزَر
جَذَبَ العَيونَ مِنَ المُرُوجِ لَدَى الرّبى طَلَلُ الوُرُوْدِ مُفَــضَّضًا وَرِسَ الزَّهَر
وعَنادِلٌ صَدَحَتْ كَما هَدَلَ القَطا وعَصافِرٌ هَزَجَتْ عَلى فَنَنِ السِّدَر
وبَلابِلُ النَّغَمِ الطَّرُوبِ سَعِيدَةً بِمَغانِي ذِي الرَّبَواتِ فِي وَسَدِ الثُّغَر
وصَفِيرُ ذا الكَرَوانِ يَنْفُذُ عابِراً بِمكامِنِ الوَلَهِ عَلى شَبَبِ الأَثَر
وشَقاشِقُ عَلَتِ الغُصُونَ تَبُثُّها وكَناتُ عُشْبَ تُطِلُّ مِنْ عَشَبِ الحَمَر
وهَدِيلُ زاجِلَةِ السَّلامِ مُطَوَّقٌ بِحَمامَةٍ هَتَفَتْ عَلى أَيكٍ خِضَر
وتأَرْجَحَتْ زُغْبُ الطُّيورِ بِعُشِّها طَرَباً بِفارِعَةٍ تَمايَلُ بالوَكَر
بَرِحَتْ مُهاجِرَةُ النَّوارِسِ دِيرَها لِمَواسِمِ رَحَلَتْ بِتَسْلِيَةِ المَقِر
وصُفوفُ طائِرَةِ الكَنارِ تَمَوَّجَتْ وتَظاهَرَتْ بِمُكاءِ زامِرَةِ الصَّفِر
وجَراوِلٌ مَرِحَتْ تَجوبُ عَلى فَضا وقَمارِى ذاهِبَةٌ إِلى نَجَفِ الدَّجَر

وغَرانِقٌ وهَداهِدٌ وبَلائِمٌ نَزَلَتْ هُناكَ وهاهُنا شِيَعُ القُبَر
بَنتِ السَّنابِرُ بالعُوَيْدِ عِشاشَها رَكَضَتْ تُساجِلُ في مُراوَغَةِ الحَشَر
رَسَمَ الجَمالُ مِنَ الطَّبيعةِ لَوْحَةً فَحَكَتْ بِرَوْعَتِها المَصُونَ مِنَ النَّثَر
وبَريدُ طارِفِ ذا الزَّمانِ وتالِدٍ بِعُيونِ تي الحِقبِ عَلَى ثَقَبِ النَّظَر
تَجِدُ الطَّبِيْعَةَ في الزَّمانِ بِخافِقٍ وتَرَى الزَّمانَ عَلَى الطَّبِيْعَةِ بالبَصَر
وتَحَدَّقَتْ بِربوعِ ساكِنَةِ الذُّرَى بِرَكٌ يُرَدِّدُ دَوْحُها غَرَدَ الطُّغَر
دَلَفَتْ إلى حَصبِ الرُّهودِ بِهامُها وتَفَيَّأَتْ ظُلَلَ الدَّلَيْبةِ والسَّمُر
وغَدائِرٌ سَقَتِ الخَمائِلَ رِفْدَها بِجَداوِلٍ خَلَجَتْ بِجابِيَةِ الغَدَر
زُمَرُ الفَراشِ عَلَى الرِّياضِ كأنَّها بُرَدُ النِّمارِ بَدَتْ يَمانِيَةَ الحِبَر
وشَواغِلٌ هَوَتِ الرَّحِيْقَ بِزَهْرَةٍ فَحَدَى بِها أَرَجٌ مِنَ النَّسَمِ العَطِر
ويُحَرِّضُ البَدَوِيُّ في طَلَبِ الكَلأ لِيُبارِحَ الرَّبِضَ إلى عَطَنٍ أُخَر
ظَعَنَ البُداةُ لأجْلِ ذا بِقوافِلٍ قَفَتِ الطَّرِيقَ إلى الخَوُوْرِ مَعَ الحَفَر
سَرَبَ الرُّعاةُ مُسارِعِينَ إلى السُّرَى مُتَسابِقِينَ إلى المَناشِطِ والدِّيَر
وَرَدَتْ بِزامِلَةِ الأَتانِ وفارَقَتْ تَتَقَدَّمُ الرَّسَلَ المَروحَ مِنَ البَقَر
حُمُرٌ وَجَتْ نَعَلَتْ حَوافِرُها الحَصَى وتَعادَلَتْ بِظُهُورِه قِرَبُ البِدَر
صَدَرَتْ بِراوِيَةٍ تَمِيلُ سُقاؤها بِمياهِ ناقِعَةِ السَّماءِ مِنَ الزُّفَر
وتَقَلَّدَتْ سَعَنَ الرَّؤوْبِ ومَنْطَقٍ وتَنَوَّطَتْ نُطُعَ المَزادِ والخَثَر
وجَحافِلُ النَّعَمِ البَعِيدِ رَواحِلٌ وبِغامُها يَتأَتَّى مِنْ شَتَتِ الْجَشَر
فَبَدَتْ عَلَى أُفُقِ السَّرابِ كأنَّها وَكَبَتْ عَلَى ظَعَنٍ حَوَى فِرَقَ المَجَر
لَكُمُ الْجَمالُ عَلَى الْجِمالِ بِرَوْحَةٍ وإذا غَدَتْ لِسَرُوحِها بِعذَى الكُوَر
وفُحُولُ ذي الإبلِ الجِيادِ مَهِيْبَةً وفِصالُها تَتَقَوَّى مِنْ وَرِقِ التَّبَر
وكَرائِمُ النُّوقِ العِتاقِ مَسُومَةً وصِغارُها تَتَوارى في طَرَفِ الوَبَر
ونَواصي عادِيَةِ الخُيولِ بِخَيرْها عُقِدَتْ مَراسِنُها بِأَلْوِيَةِ الظَّفَر
وكَواسِرُ الرَّخَمِ الْجَواسِرِ حُرَّةً وعِراقُها شَمَخَتْ عَلَى عُنُقِ العَجَر

وقُرَى لنَمْلَ عَلى التِّلالِ ثَوَتْ بِها أُطُمٌ تَقَي ثَكَناتِها لَدُنَ المَدَر
وعَلَى الطُّلولِ مَلامحٌ لدَوارسٍ رَجَعَتْ بأَفْوَق ناصِلٍ بيَدِ الوَتَر
فَعَلَى الهَوادِجِ خادِرٌ وَثُرَتْ لَها رَحَلٌ وقَدْ سَتَرَتْ بِها حُجُبُ الخَفَر
إبِلٌ يَقُودُ خِطامُها أَثَرُ النَّدَى ببِطُونِ أَوْدِيَةٍ تَفِرُّ مِنَ النَّجَر
فَهُنا العَفافُ يَسيرُ في كَبِدِ الفَلا وهَوادِجُ الرُّكْبِ بِقائلَةِ الهَجَر
فَمَضَتْ وما حَفِلَ الفَلاءُ بِسافِرٍ فَطِباعُها جُبِلَتْ عَلى خُلُقِ السَّتَر
وعَلَى قَدِيمِ عُهودِ ظَعْنِ رَكائبٍ تَتَهادَى في حَدَدِ السُّيوفِ وفِي المَتَر
وسَنانُ مِنْ صَلَبِ الرِّماحِ تَحُفُّها بِحَواجِبَ رَعَتِ الفَضِيْلَةَ بالسَّنَر
بِكَتائبٍ شَكَتِ السِّلاحَ لعِرْضَها عَرَضَتْ لصَوْنِهِ والكَرامَةَ بالشَّفَر
فَإذا رَمَتْ تَعِسُ المَثالِبِ زَيْلَها وفَضَتْ تَجيْسُ حِيالَها جَلِدُ الغَثَر
وصَواحِبٌ وَفَدَتْ إلى عَتَبِ المَدَى بِحَوِيَّةٍ رَحَلَتْ غَداةَ مِنَ البُكَر
وتَلوحُ مُذْ شَرُفَ الرِّكابُ مِنَ الرَّحَى فإذا بِها تَتَسَرَّى بالإبِلِ البُكُر
ولَكَمْ هَوَتْ لمَنازِلَ ولَعَتْ بِها وتَهاطَلَتْ خَطَواتُها بِمَطَى الأَشَر
وتَراها قَدْ جَثَتِ النِّياقُ عَلى ضَنًى وضُرُوعُها تَتَجافَى مِنْ لَبَنِ الشَّكَر
وأَناخَ رَهْطُ حوادي عِنْدَ مَفازَةٍ وأَفاقَ بَعْدَ سَلامَةٍ بِطُوَى السَفَر
ونَصِيفُ صاحِبَةِ الهَوادِجِ مُسْدَلٌ يَتعاهَدُ الشَّرَفَ المُنَقَّبَ بالخمَر
نَزَلَتْ بِها بِلَمَى الطُّلوحِ رِكابُهُم وخِباؤها ضُرِبَتْ عَلَى أُكُمِ الكَتِر
فَتَلَبَّدَتْ وَسَطَ الدُّخانِ شِعابُها وتَحَلَّقَتْ بِجُنُوبِها وَقَدُ البَعَر
بِمُحولَ قَدْ تَرَكَ الحَنِينُ بَقِيَّةً فَعَلَى القُلُوبِ دَبَتْ تَأَجَّجُ بالسَّعَر
وتَهُشُّ فِى خَلَدِ الأَحِبَّةِ لَوْعَةٌ لحُقُولِ مَزْرَعَةٍ بِعارِيَةِ الحَسَر
وتَسومُ جائِشَةُ المَرابِطِ أَمْرَها كَشَفَتْ سَرائِرَها المُذاعُ مِنَ البُجَر
حَطَبُ الطِّلاحِ مُجَنْدَلٌ بِمَواقِدٍ وتَنَشَّقَ البَدَوانُ رائِحَةَ البَخَر
يَسُرَ الحِلابُ بِضارِعٍ فَتَدَرَّرَتْ وتَيمَّنَتْ لوَلِيدِها عَقِبَ اليَسَر
وزُرُوبُ شائِكَةِ اللَّعَوْتِ تَمَلَّأَتْ بِفَطِيمِ لابِنَةِ المَخاضِ مِنَ الدَّمَر

وتَهيَّبَتْ جَلِحُ المَواعِزِ ساعَةً وُرُقَ الذئابِ عَتَتْ بها شيَمُ الغُدَر
ونَكُورُ من لُقَحِ الدَّواسِرِ قَدْ بَدَتْ بجفُونِها وَسَنُ العَيونِ منَ السَّهَر
طَغَتِ الظُّنونُ بريْبَةٍ وتأزَّمَتْ بأثارَةٍ لكُفُوفَ مِنْ أسَدِ الوَعَر
بَصمَتْ مَخالِبُهُ الرِّمالَ بأبْطَحٍ لعِقَ اللَّهازِمَ والفُلُوجَ منَ الوَضَر
فَتَنَكَّدَتْ شَرسُ الكِلابِ وأجْلَبَتْ لزَئيرِ قَهْقَهَةِ المُعاقِرِ بالنَّتَر
بعَرينِ عُرْوَةَ باسِمٌ أسَدُ الشَّرَى بفَواطِرٍ بَرزَتْ لَدَى لَهَمِ النُّبَر
كَشَرَ النِّيابَ عَنِ اللُّهاةِ بجُمْرَةٍ كَفَرَتْ بها عُنُقٌ تَلَبَّدُ بالشَّعَر
وقَعَى بذَوْكَةِ دَرْبِ وِرْدِهِ والكُوَى ومشَى بمطْمَعَةٍ بكِبْرِهِ والنُّعَر
لَعَنَ الثَّعالِبَ إذْ تَنَوَّمَ بالضُّحَى زَفَرَ الشَّهِيْقَ يَغِطُّ في سِنَةِ الوَدَر
نَدَبَ الحُظُوظَ بمُلْكِ غابِهِ صائِلا وغَلَى بصَدْرِهِ كامِداً فَرَطُ الزَّحَر
وتَرُومُ مِنْ سَعَفِ النَّجاةِ هَواربٌ لتقاةِ مُفْتَرِسٍ تَحَوَّمَ بالضَّجَر
ومَدارِجُ الصُّعُداتِ مُوْصَدَةٌ بما يَتَرَبَّصُ النَّشِزاتِ غائلَةِ الثَّأر
وَطِئَتْ مَواطِنَهُ الغَريبُ بغِرَّةٍ فَرَمَى الغُزاةَ بما يَقِي وَطنَ الخَدَر
وأبَتْ شَكِيْمَةُ قارَةٍ عَبأتْ بها ضَرَسُ الوَطأ بحُرُوبَ تَرْزَحُ الوَزَر
وبكابِرٍ نَسَبَ اللُّيوثُ لأسْمَرٍ لشِدادِ قَسْوَرَةَ تَسُودُ منَ الثُّجَر
وتَبأبأتْ حَرَشُ الْجِبالِ بِبَجْدَةٍ عَرَصاتُها شَهِدَتْ بمَوْقِعَةِ الهُصَر
وبُجارَى بالبَجَحِ الْجَرِيءِ بشَيْطَةٍ رَحَتِ المَعارِكُ ثَمَّ حَامِيَةِ الحَرَر
نَضَلَتْ سَواعِدُهُ الضِّرابَ بأيْسَرٍ لِيَذُودَ عَنْ عُرُنِ غَضَنْفَرَةِ الصَّعَر
ولَكُمْ سَوالِفُ كَمْ يَدُورُ حَدِيثُها لأوائِلٍ تَتَرَوَّى ذائعَةَ السِّيَر
وتَوَغَّلَتْ لَبُوءُ الضَّراغِمِ حُرَّةً وعَدى الهَياثِمُ سَرَّها عُكَنُ الضَّفَر
فَسَلِ الْجُدُودَ عَنِ الحدُودَ مَعَ العِدا فَلَكَمْ بها ثَبَتَتْ بمَوقِدَةِ البُؤَر
فَحِياضُها حُرِسَتْ بمُؤتَزِرِ الرَّدى أنِفَتْ عزائمُهُ مُنازَعَةَ الشَّبَر
قَطَعَ الطَّرِيقَ لكلِّ مارِقَةٍ غوَتْ ورَمَى بها وَسَطَ التَّرائبِ والنَّحَر
سَعَتِ الفُتُونُ بإثْمَ مِنْ مُتَطاوِلٍ فَتَوَعَّدَ المُتَعدَّى نافِلَةَ الضَرَر

ويَطِيْبُ مِنْكَ قِراعَهُنَّ فَواجِعاً بِغَبِيْطَةٍ وَلَّتْ بِطأطأةِ المئِر
فَتَشَرَّدَتْ جُمَعُ الأوابِدِ شِرَّةً نَزَلَتْ بِها بِضَراوَةٍ بَشِعُ النَّكَر
عَبَطَ الذُّبابُ إزاءَ فاغِرَةِ الشَّحى عُرِفَتْ مَخابِئُها بِأَجْنِحَةِ النُّغَر
وتَرَجَّلَتْ قَشِفُ الضِّباعِ بِحَومَةٍ جَمَحَتْ وضاقَ بِصَدْرِها حَنَقُ الوَغَر
بُهِتَتْ قُبالَةَ عَيْنِها بِمُخَرِّعٍ نَكَصَتْ بِهَرْوَلَةٍ تُهَمْهِمُ بالهَرَر
ويَعِيشُ مَنْ حَفِظَ الحُدُودَ مُجاوِراً ويُحاذِرَ العَبَثَ المُقَيَّدِ بالوُأَر
فَخُذِ المَواعِظَ إنْ أَرَدْتَ كَرامَةً ولَكَ السَّلامَةُ في المَجامِعِ والتِّئر
أرَأَيْتَ إنْ عَلَتِ الظُّلامَةُ عِنَّةً فسَفالُها عُذُبٌ تُقَرْقِرُ بالوَحَر
رَهَنَ المَظالِمَ نَفْسَهُ بِجَرِيرَةٍ دَنِسُ الحِمَى ثَلَبَتْه مغْرَمَةُ العَسَر
قَبَعَ القياهِبَ رابِضاً بِمَحابِسٍ مُتَشَوِّفاً طَلَبَ الفَكاكِ مِنَ الدَّخَر
وثُعالَةٌ يطْوِى الوِهادَ رُواغَةً يَتَعاهَدُ الهَرَبَ المُضَلِّلَ بالحَذَر
ذُؤِبَ السَّوائِبُ بُكْرَةً بِضَوابِعٍ فَتَذَبْذَبَ الْجَوَلانُ في كرَرٍ وفَر
فَقَدِ افْتَرى ضَبُعٌ عَلى جَذَعٍ رَبا وتَرَبَّصَتْ أُخَرٌ بِمُعْتَجِرِ البَطَر
وثَبَتْ عَلى سَنَمِ الثَّنِي فإذا بِها جَزِعَتْ فلا يُغْرِي بِها هَفَفُ الجأر
فَأذَاعَ بالسَّبُعِ المُهاجِمِ فارِسٌ فَتَنَكَّبتْ بُورَاً عَلى فَرَسِ الوَجَر
وعَوَى الذِّئابُ خَتُولُها وغَشُومُها نَدَتِ الأباعِرُ رابَها نَكَلُ النِّمَر
وتَكَرَّفَتْ هَبَبَ المَصادِ لِتَغْتَوِى فَيَرِيبُها نَفَضُ الفَرائِصِ والمُهَر
فَإلى الطُّلولِ سَلامُنَاً ولها جَوى وتحيَّةٌ نَفَحاتُها طِيَبُ المَحَر
شجَنٌ عَلى شَغَفِ الفُؤادِ مُبَرِّحاً بِخَواطِرٍ طَرَحَتْ بها طولُ السَّجَر
فَجَرَتْ بِحَيْرَةُ تانَةِ المُهَراقُ مِنْ شَرقِ التِّلالِ تَسِيبُ في نَبتِ النَّشَر
دَفَقَتْ عَلى هَضَبِ النُّبوعِ بِنِيْلِها وجَرَتْ عُيونُهُ بالسَّعادَةِ والذُّخَر
وتَرَقْرَقَتْ قَطَرٌ عَلى دَغَلِ الرُّبى تَتَجَلَّي بَيْنَ ضِفافِها نُظُمُ الصّخَر
وتَشَلْشَلَتْ مَطَرُ بِساجِ جَنادِلٍ عَبَثَتْ صُبابَتُها بِمائِجَةِ الدرَر
مَلَكالُ حاضِرَةُ الْجَنوبِ تَدَفَّقَتْ بِأعالى مِنْ نَهرِ السَّلامِ مِنَ التَّنَر

مَهَلٌ بأبْيـــضَ سَمْتُهُ رَغَدُ النَّدى عَجِلَتْ بأزْرَقَ فَيضُهُ صَلفُ القَتَر
وتَعانَقَ النَّهَران عِنْدَ عَواصِمٍ حَفِلَتْ ثَلاثَتُها بمُقْتَرَنِ الحَـــضَر
فَهُنا بأُمْ دُرَرِ الأمانِ مَواطِنٌ وهُناكَ طابِيَةٌ ومُؤتَمَرُ الكَتَر
أوَنِيلُ مِنْ سُدُدِ القِطارِ بسائحٍ يَتَجَوَّلُ وعَجيجَ مِنْ عَجَلِ القَطَر
ومَراقِدٌ لبَديعِ نَهْرَ بشَاطِئٍ حَضَنَ الشِّمالُ نَخيلَها رَطِبِ الثَّمَر
وجِنانُ مائدَةِ التّمورِ بطَلْعِها عَلَمٌ يُرَفْرِفُ بالسَّلامِ وبالكَثَر
فَلِوادِي نِيلِكَ يا جَنوبُ تَحيَّةٌ لعَروسِ نَهْرَكَ عِقْدُ مِنْ ذَهَبِ الدَّنَر
مَروى لِجَوْهَرَةِ الشَّمالِ وسَدِّها لسَلِيْلِ ساجِمَةِ الجَنوبِ مِنَ المَطَر
وحَلاوَةٌ وطُلاوَةٌ ونداوةٌ لنَعيْمِ فاتِحَةِ القَديرِ عَلَى النَّهَر
أوَلَسْتَ أطْيَبَ ما جَرَى بمِياهَ مِنْ سَبَبِ السَّماءِ عَلَى البَسِيطَةِ بالطَّخَر
وصَفاءُ مائكَ حادِثٌ ولَكَمْ جَرَى خَبَرُ الْجِنانِ بفَيْضَ مِنْ سُنَنِ الأثَر
نَدَرَتْ عَلَى نَهْرِ الفُراتِ عُذُوبَةٌ وفُراتُ عَذْبِكَ قَدْ تَماثَلَ بالنَّدَر
وتُزينُ لَيْلَكَ بالسَّماءِ لناظِرٍ فَكَأنَّكَ العَلْياءُ في ظُلَمِ الدَّهَر
جَفَـــتِ الكَواكِبُ كُلَّ مَا لَزِمَ السَّقَى وتَهيمُ عِنْدَ عَمِيْقِ مائكَ بالسَّحَر
وسَرَتْ لغَوْرِكَ بالـــمُحالِ لَطالَما عَشِقَتْ جَمالَ مَقامِ أسْرِكَ للقَمَر
فَلَقَدْ سَمَوْتَ ولَمْ تَزَلْ تَطَأ الثَّرَى فَعَلامَ تَحْتَكَ لَمْ تَزَلْ تُحفُ الصُّوَر
غَمَرَتْ وداعَكَ صَوْبَ مِصْرَ مَشاعِرٌ لشُعوبَ قَدْ رَعَتِ الكَرامَةَ بالوَفَر
فَلَرُبَّما عَبَرَ السَّفِيْرُ بِشَعْبِنا لِيُحَيِّ مِصْرَ عَلَى المَناهِلِ والغُمَر
ويَخُـــصَّ قاهِرَةَ المُعِزِّ بأنَّها لَفَتاةُ نِيْلِ مَسِيْلِ أوْدِيَةِ البَغَر
وبذاكَ قَدْ رَفَلَتْ تَسيرُ وزانَها شَرَفُ المآذِنِ للسَّلامِ عَلَى الحَصَر
وتَلُوحُ في عَبَبِ المِيـــاهِ مَواخِرُ وشِراعُها عَلَمٌ بمُنْـــشأةِ التَّهَر
فَجَرَتْ عَلَى مَوْجٍ يَهيجُ بمَرْكَـــبٍ برياحَ مِنْ نَفَسِ العَواصِفِ بالصَّمَر
حَفِظَ الشِّمالُ مِنَ الْجَنوبِ مَكارِماً فَهِيَ الحَياةُ عَلَى الوِئامِ مِنَ الكَأر
لِجَميلِ وصْلِكَ يا جَنوبُ دَلائِلٌ لمَعانى مِنْ نُظُمِ البَلاغَةِ فى البَشَر

وسهولُ أرضِ كِنانَةَ النَّفَلُ الَّذي بقَفا يُعِمُّ أبا الجَّديدَةَ والحجَر
عَسَلايَةُ القَصَبِ الخَضيرِ بزرْعِها سَعَدٌ لطَيْبَة والجَّزيرَةَ بالجَثَر
وبَواخِرٌ لمُسافِرٍ لحدودَ منْ رَبَكِ المُجاورِ للجَنوبِ مَعَ الثُغَر
جَبَلُ البَراكِلِ في قَديمِ حَضارَةٍ بُنقوشَ منْ تلدِ المَمالكِ في الحَفَر
وهُنا سَواكِنُ ثَغْرَ دِقْنَةَ حُرَّةً بقِبالةِ البَلَدِ المُحَرَّمِ والحَجَر
وثَقافَةُ البجَةَ الأَوائلَ تَجْتَلي بسَواحِلِ الرَّقا العَريقِ عَلَى الخَفَر
وجِبالُ مَرَّةَ دُرَّةٌ بجَمالها كدِيارِ فَوْرَ يزينُها خُلُقُ البَشَر
فَسَلامُ خالِقِنا يَسودُ لسالِمٍ فَسَلِ السَّلامَةَ ثَمَّ منْ فَسَلِ الشَّرَر
وإذا رَجَعْتَ لذِكْرياتِكَ في القُرَى تَتَشَوَّقُ اللَّحظاتُ مَنْزِلَكَ القَفِر
وإذا رجَوْتَ حُظُوظَ نَفْسِكَ في المُنَى فَنَصيبُكَ العَبَراتُ منْ أرَبِ الوَطَر
ولَؤوحُ باسِقَةِ النَّخيْلِ لَقَدْ بَدَتْ لتسائلَ الرُّكْبانَ عَنْ خَبرِ النَّفَر
فَلَعَلَّ طارِقَةَ الحَوادِثِ شاهِدٌ لشَبائبِ الأيامِ في قَفَلِ الصّدَر
طَلَعَ السَّحابُ عَلَى الأصيلِ مُلَوَّنًا وسَنا الغُروبِ بَدا عَلَى طَرَحِ المَغَر
فتَرَى الأوزَّ مُبارِحاً بمُكَلَّلٍ مُترَنِّماً ومُغادِراً رَفَأ الْجَزَر
أزِفَ المَغيبُ إلى الظَّلامِ مُؤانِساً حَمَلَ التَّحيةَ والسَّلامَ إلى البَدَر
شَأبَ الخَريفُ وقَدْ دَنَتْ مُهُدُ الصبا فَذَكَرْتُ سالِفَةَ الزَّمانِ مَعَ الصِّغَر
ذَهَبَ الخَيالُ منَ البَداوَةِ طائفاً ليَبوحَ عَنْ حَدَثِ الصَّبابَةِ في الكِبَر
فَلَقَدْ أقامَ منَ القرَى مُتأمِّلاً يَصِفُ الطُّلُولَ عَلَى دِيارِ بَنى البَشَر
وسِياحَةٌ لمَشاهِدِ النّظَرانِ منْ خَرفِ البِلادِ تَظِلُّها سُقُفُ الخَرَر
خَلَقَ الإلهُ منَ الأَديمِ مُجَمَّلاً فطَرَ السَماءَ مُجَسِّداً عَمَلِ الصُّوَر
سُبُحاتُ وجْهِهِ حينَ أمْسيَةِ الدُجَى سُبُحاتُ وجْهِهِ صُبْحَ جالِيَةِ الظَّهَر
وجَلالُ مُقْتَدِرِ الخَلائقِ كُلِّها وعَليمُ ما يَزْدادُ في صَدَفِ البَحَر
فَتَبارَكَ المَلِكُ الكريمُ ما جَرى بلِسانِ مَنْ صَدَقَ السَّريرَةَ والْجَهَر
وعَجائبُ فَسَرَتْ لكائنَةِ الوَرَى بمَثاني فاتِحَةِ الكِتابِ وبالزُّمَر

كُتبَ القِراءَةِ والتِّلاوَةِ بالنُّهَى نُظُمٌ جَرَتْ لَهَجَتْ بها سُوَرٌ الفَخَر
ولُغاتُ ضادِ بَناتِ عادِنَةِ الَّتي رَصَنَتْ عَباقِرَ بالحُرُوفِ مِنَ العَصَر
فَإليْكِ يا مُتَنَفَّسَ الوَمضَ الَّذى قَهَرَ الظَّلامَ لِيَكْتَني سُدَفَ الدَّجَر
لَكِ أُمَّةٌ تَتَناهَدُ العَدَواتِ ما أَمِنَ النَّوائِبَ جاهِلٌ بِقُوَى الحَيَر
مَثَلُ العُرُوبَةِ والأَعاجِمُ حَوْلَها قَمَرٌ كَدَتْ بِحِيالِها شُهُبُ البَهَر
تَتَواضَعُ اللَّهَجاتُ ما قُرِنَتْ بِها وتَسامَتِ العَرَباتُ في كَنَفِ الدَثَر
لَبَسَ الحِجازُ بِمَكَّةَ الحُلَلَ الَّتى كُنِيَتْ بِأُمِّ قُرَى لِحاضِرَةِ الحَضَر
بِحِروفِ عارِبَةَ لَقَدْ نَزَلَ الوَحي وتَطايَرَتْ بِرَكائِبِ الحَجَجِ البَرَر
ومَفاخِرُ نُسِبَتْ بِها لِمُحَمَّدٍ بِصَحائِفٍ نُشِرَتْ لَها وَرَقُ الضَبَر
أوَكَلَّما وَقَفَ الزَّمانُ بِأَهْلِه سَأَلَ المُؤرِخُ عَنْ رَبِيعَةَ أو مُضَر
فَلَبِيْدُ قَدْ شَدَقَ البَيانَ تفَصَّحا مَثَلُ الصّحابَةِ بِنْ رَواحَةَ أو عُمَر
بِكِنايَةٍ وبَيانِ تَوْرِيَةٍ تَفِي بِمَحاسِنٍ تَتَزَيَّى مِنْ كَلِمِ الحَبَر
أوَأَنْتِ مُعْجِزَةُ الَّذي زَعَمَ الحِجا بِقَدِيْمِكِ المُتَرَوِّي في جَدَدِ الثَرَر
ألأَنَّكِ الثَّمَنُ الَّذي بَهَظَ الوَرَى سَلَفاً عَلَى قَطَنِ البَرِيَّةِ في العَفَر
فَبِذِي المَجازِ تَطارَحَتْ شُعَراؤها وتَحاكَمَتْ لِتَرُومَ مِنْ أَدَبِ الغَضَر
ومُعَلَّقاتُ نَفِيسِ جَمْهَرَةِ العَرَبِ بِخِيامِ نابِغَةِ الذَبانِ مِنْ الزَّوَر
ومجَنَّةُ النُّقَباءِ قَدْ وَرَدَتْ بِها تَتَرَي بِأُلوِيَةٍ قَوافِلُ فِي شَهَر
وعُكاظُ قَدْ أَوَتَ الفُحُولَ ونَظْمَها فَوفَتْ بِها وتَوَثَّقَتْ بِعُرَى الذِّكَر
فَهَوَتْ إليهِ بِإِرْبَةٍ عُلَماؤها وتَيَقَّنَتْ فُصَحاؤها عِظَمَ السَرَر
وتَجَشَّمَ البُلَغاءُ كُلَّ مَحَجَّةٍ فَمَضَتْ مَعَ الحَدَثانُ في شَذَرِ المَذَر
وتَبَرَّجَتْ مُتُنُ اللُغاتِ بِلَوْثَةٍ وتَحَشَّمَتْ بِعَفافِها لَغَةُ الوَهَر
وتَوَشَّحَ الأَدَبُ الجَمِيْلُ ثِيابَها وتَلَثَّمَتْ نَثَراتُها جَيَدَ الشُعَر
طَرِبَتْ لها فَرَحاً بِها لِجَلالِها زُبُرٌ أَذاعَ بِصِيْتِها شَرَفُ القَدَر
فَصَحَتْ لنا كَلِماتُها فَسَمَتْ بِها حُلَلُ الرَّوِيِّ وَشَتْ بِها ثَمِنَ الدُّرَر

أسرَتْ دَلائلُها قُلوبَ بها جَوَى وسرَتْ مَعانِيها بِمُعجزَةِ الخَبَر
سِيَرٌ خَلــتْ حُفِظَتْ لَها صَفحاتُها بِوَثائقٍ نُقشَتْ عَلَى صَلِدِ الحَجَر
وشَــمائلٌ زانَتْ بها عَزَماتِها بِنَفائسٍ فَطِلابُها صَعِبُ المَهَر
فَلَقٌ يَشُقُّ بِنورِهِ غَــسَقَ الدُّجى بِشُروقِ شَمْسَ ضِياؤها كُتُبُ الأَثَر
أفَلا نَقومُ بِصوْنِها كَحُذَي الأُلَى حَفِظوا لَها عُرَفَ النَدَى بِمَدَى الدَهَر
فَلَكَ المَحامِدُ يا إلَهِ وسِجْدَةٌ ودُعاءُ مَغْفِرَةٍ يَقِي زَلَلَ السَطَر
نَفَلُ الصَلاةِ عَلَى الرَّسولِ مُحَمَّدٍ وعَلَى صَحابَتِهِ الكِرامِ مِنَ العَتَر